الإسلام في رواندا

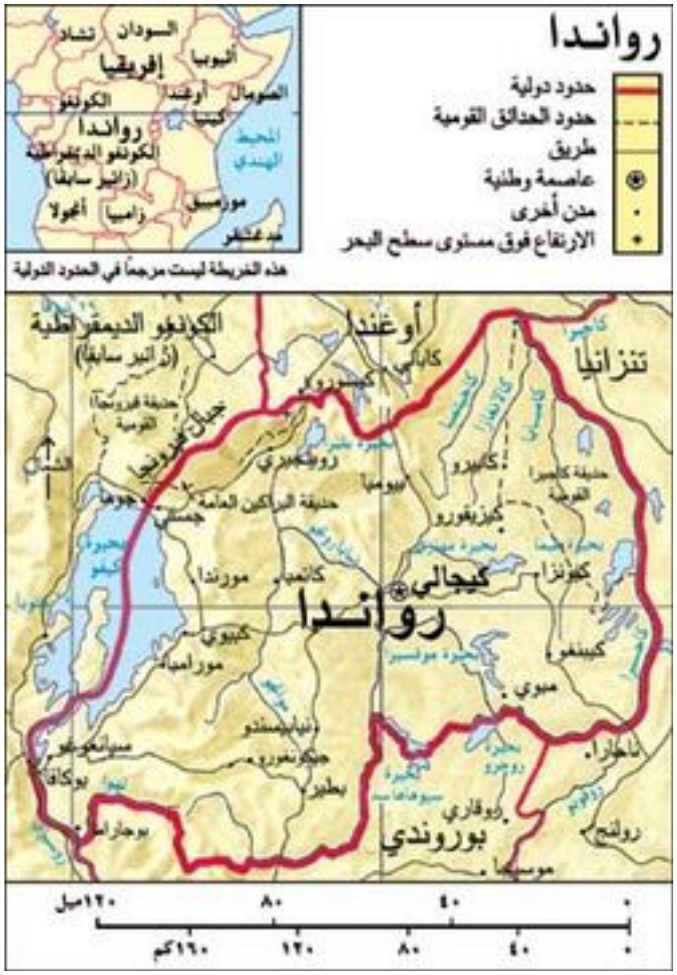

جمع و تنسيق: د. مضر الماضي

مقدمة:

كان لدي ميلاً واضحاً منذ الصغر بالجغرافيا والتاريخ، فقد كنت أمضي الساعات الطوال أتصفح أطلس العالم، و يأخذني خيالي بين البلدان من جزر اليابان شرقاً لغابات الأمازون غرباً مروراً بسهول سيبيريا وقمة إفرست و جبال طوروس و نهر الدانوب وصولاً إلى رأس الرجاء الصالح...

قرأت أن هناك بلداً في وسط أفريقيا اسمه رواندا، كان هذا كل شيء تقريباً أعرفه عن رواندا، و مع بداية التسعينات و ما حملته من أخبارٍ و أحداثٍ جسامٍ بدءاً بغزو الكويت مروراً بانهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية و انفصال تشيكوسلوفاكيا وتفكك يوغسلافيا الرهيب و ما تبعه من حرب ضروس أكلت الأخضر و اليابس و وصلت لأسماعنا أنباء المجازر التي ارتكبت هناك، و ما عاناه المسلمون من اضطهاد و تقتيل، في وسط هذه الأخبار حمل الأثير خبراً في يوم الأربعاء الموافق السادس من أبريل عام 1994 بسقوط طائرة رواندية و كان على متنها رئيس الدولة الذي قتل في الحادث، كان هذا السطر هو مضمون الخبر آنذاك، وكاد أن يمر مرور الكرام، لولا بدء توارد الأخبار من هذا البلد الصغير بوقوع اشتباكات هنا و هناك، ظننتها في البداية ردة فعل طبيعية من السكان لحدوث فراغ في السلطة، وفي جميع الأحوال فإن حدوث حرب أهلية ليس بالمستغرب في أفريقيا، فهي تعج بالحروب العبثية في أغلبها.

انقطعت عن استماع الأخبار المتعلقة برواندا في تلك الفترة لمدة وجيزة، حتى قررت ذات يوم سماع أخبار رواندا، وكنت أحدث نفسي: وما شأني أنا بهذا البلد صغير المساحة، الذي يعج (بالاضطرابات) لمجرد موت رئيسه وأنا بعيد آلاف الكيلومترات، انتظرت نشرة الأخبار لأفاجئ بخبر خلاصته: حملة الإبادة العرقية في رواندا تقضي على قرابة مليون شخص!!!!!

ذهلت عند سماعي للخبر، وأدركت أن وراء الأكمة ما وراءها، ولكن ما عساي أن أفعل، لا أملك سوى الدعاء بأن تتوقف هذه المذابح.

ظل هاجس رواندا يلاحقني حتى في الجامعة، فقد درس معي طالب من رواندا أبلغ بأن عائلته بأكملها قد ذهبت ضحية لهذه المذابح الهمجية، ولك أن تتصور نفسية إنسان محطم، فقد والديه و إخوته و أقاربه في أقل من شهر!

وللإسلام قصة أخرى في رواندا وأنا شخصياً اعتبر أن الإسلام بعد هذه المذابح قد ولد من جديد، على الرغم من هذا الدمار و القتل، فقد ظهر وجه الإسلام المتحضر و المسالم، وأود أن أشيد هنا بتجربة الإسلام في رواندا، الأمر الذي دفعني لجمع و تنسيق و تنقيح المعلومات عن الإسلام في رواندا، على الرغم من قلتها، وهذا أقل شيء أستطيع أن أقدمه لإخوتنا هناك فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، و أتمنى أن أضع بين يدي القارئ الكريم مادةً مفيدةً و أن ألقي الضوء و لو قليلاً على أحوال المسلمين في رواندا.

د. مضر الماضي

لمحة عامة

رواندا إحدى دول حوض النيل، يحدها شرقًا تنزانيا، وغربًا الكونغو الديمقراطية، وشمالاً أوغندا، وجنوبًا بوروندي. وأشهر مدنها "كيجالي" العاصمة و"جيتاراما " و"جيسيني."

عدد السكان 10 مليون نسمة حسب تقديرات عام 2010م، وعدد المسلمين حوالي مليون وخمس مائة ألف نسمة.

مساحة رواندا الضيقة (28 ألف كيلومتر مربع) تجعلها البلد الأكثر اكتظاظاً بالسكان في إفريقيا

الجماعات العرقية: الهوتو 84%، التوتسي 15%، التوا (الأقزام) 1.%

الأديان :الكاثوليك 53.5 %، البروتستانت 24%، المسلمون 15%، مسيحيون آخرون 4.6%، معتقدات تقليدية 2.7.% (تقديرات الحكومة الرواندية).

اللغات : لغة الكينا روندا، والفرنسية، ويتحدث أغلب المسلمون اللغة السواحلية.

كانت دولتا رواندا وبوروندي تكوِّنان بلدًا واحدًا مع الكونغو، لكن المستعمر والاستعمار البلجيكي عمل على تقسيمها إلى أربع دول، هي: رواندا - بوروندي - الكونغو ليوبو لدفيل "زائير سابقاً – الكونغو الديمقراطية حالياً" - الكونغو برازفيل.

حصلت على استقلالها في سنة (1382ه – 1962م)، كانت قسمًا من مستعمرة شرقي إفريقيا الألمانية ،ثم وضعتها الأمم المتحدة تحت الانتداب البلجيكي بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد استعمرت ألمانيا رواندا قرابة عشرين عامًا، ثم انتقلت إلى أيدي البلجيك، وظلت تحت أيديهم أربعين سنة.

والاستعمار البلجيكي هو أحطّ أنواع الاستعمار؛ إذ عمل على تمزيق البلاد وتركها خرابًا.

عاش الشعب الرواندي تحت هذا الاحتلال من عام 1896م حتى عام 1962م بعدما أشرقت شمس الحرية على البلاد.

وصول الإسلام

وصل الإسلام إلى روندا عن طريق التجار المسلمين اليمنين الذين توغلوا في قلب أفريقيا قادمين من شرقها؛ فعندما ازدهرت دولة آل بوسعيد في شرقي أفريقيا وصل الإسلام إلى أوجيجي على ساحل بحيرة تنجانيقا، واتخدوا منها مركزًا تجاريًا نشطت به الدعوة الإسلامية ثم عبروا بحيرة تنجانيقا إلى حوض نهر الكونغو، وتحركوا نحو الشمال، واتخدوا عدة طرق لعودتهم نحو الساحل الشرقي ونشط التجار في بث الدعوة الإسلامية في المناطق التي تعاملوا معها. وهكذا وصل الإسلام إلى روندا عن طريق جيرانها من تنزانيا وبوروندي وزائير(الكونغو الديمقراطية)، إضافةً إلى المسلمين المهاجرين، تواضع التجارالعرب الذين دخلوا البلاد لأول مرة في عام 1901 عكس رحمه وعظمة الإسلام.

تعزز وجود الإسلام أيضا عن طريق التجار المسلمين من الهند والذين تزوجوا من الروانديات.

بني الروانديين مسجد لأول مرة في 1913 .وهو المعروف باسم مسجد فتح.

برزت أوجيجي كمركز إسلامي هام، أخد ينشر الدعوة في المناطق المجاورة بحيرة تنجانيقا، ولم يعرقل تقدم بث الدعوة في وسط القارة إلا استيلاء الاستعمار الأوروبي على وسطها، وفي أثناء هذا المد الاستعماري سيطرت ألمانيا على روندا وبوروندي وتنجانيقا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

أحوال المسلمين أثناء الاستعمار

شارك المسلمون بدور طيب في الجهود لإخراج الاستعمار من رواندا و مرت الجالية المسلمة بمراحل صعبة في رواندا؛ فأيام المستعمر البلجيكي نالت أبشع أساليب التعذيب، حتى محاربتها في أقواتها، وحاول التفرقة بينها بزرع الفتن والأحقاد؛ فقد كان يمنع الأسر المسلمة من السكن متجاورين لدرجة أنهم كانوا لا يسمحون لثلاث أسر مسلمة بالسكن متجاورة، فإذا خالفوا ذلك أصر المستعمر على تبديد بيوتهم وتشريدهم وقتلهم. وفي هذه الفترة شجعت البعثات التبشيرية، وعرقلت انتشار الإسلام، وكان نصيب الدعوة الإسلامية العرقلة ووضع القيود، وعقب الاستقلال تسلم الحكم تلاميذ المدارس التبشيرية من الوطنيين، ولم يتلق المسلمون أي دعم من

السلطات الحاكمة. لذا كان المسلمون يؤدون شعائرهم في الخفاء والسر، كما قام المبشرون بدور إرهابي ضد المسلمين؛ فقد كان حكم البلاد فعليًّا بأيديهم متمثلاً في الكنيسة ومراكز التبشير.

المسلمون تم تهميشهم أكثر من 40 سنة، وتم حرمانهم من التعليم, بل وأصدر المستعمر البلجيكي قانونا عام 1900 وظل سارياً حتى وقت قريب' ينص على أن المسلم ليس له حق في ملكية الأرض أو التعليم والدراسة أو حتى الانتقال من مكان إلى آخر إلا بإذن مكتوب من قبل الحاكم – وفي أفريقيا التي تعتمد كثيرا على الزراعة، إذا لم تكن تمتلك الأرض والمواشي فأنت خارج أي حسابات – ومن هذا المنطلق كان المسلمون في رواندا فقراء ويتوارثون الفقر من آبائهم. ولكن الحمد لله تغيرت أحوالهم خلال الـ 15 سنة الماضية.

و رواندا التي كانت أكبر دولة كاثوليكية فيها الآن ضعف عدد المسلمين قبل حرب الإبادة العرقية عام 1994، وصار من الشائع أن نرى القرويين يرتدون الجلباب ويحملون نسخاً من القرآن وهم يدخلون المساجد في عصر الأحد الممطر؛ حيث ينتظرهم الإمام ليدرّس معتنقي الإسلام الجدد أصول دينهم الحنيف.

وفي البلاد طائفتان نصرانيتان، هما: (الكاثوليك والبروتستانت)، ومع الاختلاف بين المذهبين الصليبيين إلا أن أفرادهما اتفقوا على تكوين جبهة ضد الإسلام والمسلمين في هذه البلاد، فمنعوا المسلمين في رواندا من التعليم والتوظيف ومن أي عمل سوى الزراعة البسيطة التي عاشوا عليها في كفاف، كما مارسوا كل أنواع البطش والتسلط ضد المسلمين الذين لم يستطيعوا الاجتماع مع بعضهم إلا في عام 1972م،عندما أعترفت الدولة بالدين الإسلامي رسميا.حينما قام الحكم الوطني واعترف بالعقائد الثلاث.

تحت الإدارة البلجيكية كان المسلمون في رواندا إلى حد ما فئة مهمشة. بسبب أنه لا يوجد مكان للمسلمين في الكنيسة الكاثوليكية التي حافظت على تأثير كبير على الدولة وكان المسلمون كثيرا ما يستبعدون من التعليم والوظائف المهمة في الحكومة .نتيجة لذلك اقتصرت فرص العمل للمسلمين إلى حد كبير في الانخراط في التجارة الصغيرة والعمل الحر البسيط كالعمل سائقين.

في عام 1960 أمر وزير الحكومة السابق سيبازونغو حرق ميدان ومسجد للمسلمين في رواماغانا. عقب هذا الحدث شعر الكثير من المسلمون بالرعب وكثير منهم فروا إلى البلدان المجاورة. يزعم أن الكنيسة الكاثوليكية شاركت في هذه الأحداث التي أدت إلى تفاقم المرارة بين المسلمين والمسيحيين.

قبل الإبادة الجماعية عام 1994 كان ينظر إلى المسلمين بنظرة دونية لأنهم في رواندا كانوا يرون أنهم تجار بينما يحظى المزارعين بتقدير كبير. كان عدد المسلمين قبل الإبادة الجماعية 4٪ التي كانت تعتبر منخفضة بشكل غير عادي مقارنة مع البلدان المجاورة. ولكن بعد أن أمتنع المسلمون عن المشاركة في الحرب التي قتل فيها مئات الآلاف بسبب صراع بين قبيلتي الهوتو والتوتسي تغيرت النظرة لهم بشكل جذري.

ما قصة الإبادة الجماعية؟

بدأت المذابح في رواندا بعد اغتيال جوفينال هابياريما الذي كان رئيس رواندا في هذا الوقت في 6 إبريل 1994، عندما تحطمت طائرة رئيس رواندا الذي ينتمي إلى قبيلة الهوتو جوفينال فوق العاصمة الرواندية كيجالي في حادث لم تكشف ملابساته حتى الآن، وقتل الرئيس وعلى إثر ذلك، دعت وسائل الإعلام المتطرفة أفراد الهوتو- وهم الغالبية في رواندا ويشكلون نحو 80% - إلى الانتقام من قبيلة التوتسي لتبدأ سلسلة من المجازر و في الفترة ما بين إبريل 1994 ويوليو 1994 قامت القوات المسلحة التي كانت تحت قيادة متطرفين من الهوتو الهوتو التي تمثل الأغلبية في رواندا بحملة إبادة عرقية استهدفت أقلية التوتسي في رواندا، .وخلال فترة لا تتجاوز 100 يوم، قُتل ما يربو على 800.000 شخص وتعرضت مئات الآلاف من النساء للاغتصاب .

انتهت الإبادة الجماعية في يوليو/تموز 1994، عندما نجحت الجبهة الوطنية الرواندية، وهي قوة من المتمردين ذات قيادة توتسية، في طرد المتطرفين وحكومتهم المؤقتة المؤيدة للإبادة الجماعية إلى خارج البلاد. ومع ذلك فلا تزال آثار الإبادة الجماعية باقية إلى اليوم. لقد تركت الإبادة الجماعية رواندا مدمرة، وخلفت مئات الآلاف من الناجين الذين يعانون من الصدمات النفسية، وحولت البنية التحتية للبلد إلى

أنقاض، وتسببت في إيداع ما يربو على 100.000 من الممارسين لها في السجون. ولا يزال تحقيق العدالة والمساءلة والاتحاد والتصالح أمرًا صعبًا.

كل الطوائف في رواندا شاركت في المذبحة التي تعد الأسوأ في القرن العشرين، والغالبية العظمى من دور العبادة – عدا الإسلامية – قد ذبح الآلاف على مذابحها ووسط أفنائها, وحرض القائمون عليها بل وشاركوا بأيديهم في تقطيع أيدي وأرجل ورؤوس هؤلاء الروانديين، الذين احتموا بها على أنها بيوت الله التي ستصون دماءهم.

الكل تلطخت أيديهم بالدماء إلا المسلمين الروانديين الذين لم يقفوا على الحياد كما يتصور البعض - رغم انتمائهم للقبيلتين المتقاتلتين- بل كانوا الأكثر فاعلية وإيجابية وعقلانية في التعامل مع المجزرة. فقد رفضوا مبدئياً المشاركة في القتال المجنون، ثم فتحوا بيوتهم لإيواء الفارين من القتل، وأطعموهم وأخفوهم عن عيون الجزارين الذين كانوا يعتبرون الذبح مهمة مقدسة.

ولم يكن ما فعله المسلمون الروانديون في مجزرة 1994 موقفاً طارئاً، بل اتخذوا نفس الموقف في المجزرة التي وقعت بين الهوتو والتوتسي عام 1959، حيث احتمى التوتسي الذين كانوا يتعرضون للقتل والإبادة بديار ومساجد المسلمين, أما الذين تمكنوا من الهروب إلى الدول المجاورة فقد فروا في سيارات المسلمين الذين كانوا يمتهنون قيادة السيارات ويمتلكونها.

خلال الإبادة الجماعية في رواندا لم يكن الإسلام كدين الهدف الرئيسي لعمليات الإبادة الجماعية. كان المسلمون قادرين على ردع معظم المسلمين من المجازر فضلا عن العديد من التوتسي غير المسلمين. وفقا لمارك لاسي من صحيفة نيويورك تايمز فإن أئمن مكان أثناء الإبادة الجماعية كانت مناطق المسلمين .كيغالي كانت مزدحمة بالكثير من المسلمين خاصة في حي بيريوغو. عندما حاصرت ميليشيات الهوتو المكان لم يتعاون الهوتو المسلمين مع الهوتو القتلة .الهوتو المسلمين كان يقولون أنهم يشعرون بالارتباط أكثر من خلال الدين وليس من خلال العرق مما قلل من قتلى مسلمي التوتسي. في حين أن الهوتو المسلمين حفظوا أرواح معظم مسلمي التوتسي فإنهم أيضا حفظوا أرواح الآلاف من التوتسي المسيحية ،كذلك تكلم الأئمة علنا ضد أعمال القتل وحثوا أتباعهم على عدم المشاركة في المجازر.

لم يكن هناك سوى عدد قليل من الحوادث التي تعرضت لهجوم من قبائل التوتسي على المساجد. أكثر الأمثلة المعروفة على نطاق واسع في مسجد نيامیرامبو الرئيسي حيث احتشد المئات من التوتسي للجوء فيه. خاض اللاجئون للمسجد مواجهة مع ميليشيات الهوتو باستخدام الأقواس والحجارة والسهام وأبدوا مقاومة شرسة ضد الجنود وأفراد من ميليشيا انتراهاموي. لمرة واحدة فقط هاجم الجنود بنيران مدفع رشاش مما جعل ميليشيا انتراهاموي قادرة على دخول المسجد وقتل اللاجئين.

في بعض الحالات كان الهوتو خائفون من البحث في ميادين مسلمي التوتسي .يعتقد على نطاق واسع أن المسلمين ومساجدهم محميون من قبل السحر والجن (مخلوقات من نار مذكورة في القرآن) مما أنقذ حياة العديدين من التوتسي الذين لجئوا إلى المسلمين ولكن كل ذلك بفضل الله ورحمته لعباده المسلمين وحبه لهم. في حالة واحدة فقط تم اضرام النار في مسجد سيانغوغو ولكن مشعلي النار هربوا بدلا من تدمير المسجد لأنهم كانوا يعتقدون أن الجن كانوا متواجدين داخل المسجد. في بعض الحالات عندما كان يسفر عن مقتل مسلم فإن أحد التوتسي يشهد: (إذا حاول أحد مسلمي الهوتو قتل شخص مختبأ في أحيائنا فإننا نطلب منه أولا أن يقوم بتمزيق القرآن. بالتالي بسبب خوفه من فعل ذلك فإنهم يرحلون عنا وتم انقاذ الكثير منا بهذه الطريقة).

ما بعد الإبادة

ازداد عدد المسلمين في رواندا بعد الإبادة الجماعية عام 1994 بسبب اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة. أحد الأسباب هو حماية المسلمين للعديد من اللاجئين سواء من الهوتو أو التوتسي. يفسر البعض أنهم تحولوا إلى الإسلام بسبب الدور الذي لعبه بعض الزعماء الكاثوليك والبروتستانت في الإبادة الجماعية. وقد وثقت جماعات حقوق الإنسان العديد من الحوادث التي يسمح فيها رجال الدين المسيحيين من التوتسي باللجوء إلى الكنائس ثم التبليغ عنهم لدى ميليشيات الهوتو. كما تم توثيق تشجيع الكهنة ووزراء الهوتو لأتباعهم على قتل التوتسي.

قرر عدد كبير من التوتسي اعتناق الدين الإسلامي لمعرفتهم بأن المسلمين سيحمونهم من المتطرفين الهوتو. العديد من الهوتو أيضا قاموا بتغيير ديانتهم إلى الإسلام بعدما

قرروا ترك ماضيهم العنيف وراءهم أملا في الاختفاء داخل المجتمع المسلم وبالتالي الهروب من الاعتقال.
تزايد عدد معتنقين للإسلام باضغاف ما كان قبل 1997. وفقا لمفتي رواندا فإن المجتمع الإسلامي يشهد كبيرة زيادة في معتنقيه،ووفقا لقادة مسلمين فإن المسلمين يقولون أنه طبقاً لاحصائيات غير رسمية فإن عددهم وصل الآن إلى 30 في المئة من عدد السكان.

الوضع الراهن

من الناحية السياسية للمسلمين دور فعال وإيجابي في الجهود المبذولة لرأب التوترات العرقية بعد أعمال الإبادة الجماعية خلال الصراع العرقي الدموي بين قبيلتي "الهوتو والتوتسي" في منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ وذلك لعدم مشاركتهم فيها من جهة، وتوفير الأمن لكل من التجأ إليهم من الأطراف المتضاربة من جهة أخرى. وبذلك أصبح المسلمون أكثر قدرةً على تفعيل الجهود السلميَّة ونشر التسامح بين القبائل، وقد فتح المسلم بيته لكل من لجأ إليه، وكانت المساجد هي الأمان لكل مَن نزل بها .وقد ساعد ذلك على نشر تعاليم الإسلام بين القبائل، وكان من ثمرته إنشاء العديد من الجمعيات الإسلامية التي تهدف إلى الوصول إلى الفئات المحرومة على سبيل المثال من خلال تشكيل المجموعات النسائية التي توفر التعليم على رعاية الطفل. يلاحظ أن عطلة المسلمين الدينية عيد الفطر تعتبرها الحكومة أحد أربع عطلة دينية رسمية (جنبا إلى جنب مع عيد الميلاد، عيد جميع القديسين، وعيد رفع مريم). المسلمون يعملون أيضا في المدارس الإسلامية الخاصة. في عام 2003 أشرفت السفارة الأميركية على تجديد مدرسة ثانوية إسلامية في كيغالي. قادة في السفارة التقوا مع قادة مسلمين جنبا إلى جنب مع أعضاء من الكنائس الكاثوليكية والانجيلية، السبتيين، كما يوجد في رواندا أحزاب دينية سياسية مثل الحزب الديمقراطي الإسلامي بالإضافة إلى الأحزاب غير الإسلامية.

من الناحية الاجتماعية فللمسلمين عدة جمعيات، ولهم نشاطات خيرية واجتماعية ودعوية وثقافية. وقام المسلمون بجهود وعقدوا اجتماعات ولقاءات لتعريف الشعب الرواندي بسماحة الإسلام ودعوته للسلام والتعايش والعفو ورفضه للعنف .

ومن الجمعيات الإسلامية في رواندا، جمعية مسلمي رواندا، وجمعية خريجي الجامعات الإسلامية، ومجلس العلماء المسلمين، مجلس الشباب الإسلامي في رواندا، الجمعية النسائية في رواندا، المركز الثقافي الإسلامي، جمعية الدعوة

وهناك محاكم شرعية للمسلمين وجمعيات نسائية. وعقدت مؤتمرات للحوار الإسلامي –المسيحي، شارك فيها المسلمون بفاعلية، وساهم المسلمون في المصالحة الوطنية بعد الحرب الأهلية. وقامت المساجد وائمتها بدور طيب في ذلك، لأن الإسلام لا يقبل التفرقة القبلية والعنصرية. وللمسلمين 155 مدرسة ابتدائية و 60 مدرسة ثانوية و 120 مسجدا.

المركز الإسلامي في رواندا

يوجد بالعاصمة كيجالي ،وأسهمت في إنشاء هذا المركز دولة الإمارات وليبيا، ويتكون من مسجد ومدرسة إسلامية، وقاعة للمحاضرات ومدرسة ثانوية، ومستوصف ومكتبة، ومساكن للعاملين، وبه ورشة لتعليم الحرف المختلفة، وافتتح هذا المركز سنة 1401هـ-1981م. هذا المركز يتبع للهيئة المشتركة لإنشاء المراكز الإسلامية وهي هيئة أنشأتها كل من ليبيا والإمارت المتحدة ولديها مركز إسلامي في جمهورية مالي

يقع المركز الإسلامي في ضاحية نياميرامبو ذات الكثافة المسلمة، وهي من أفقر الأحياء في العاصمة كيجالي، ويقدم خدمات طبية مجانية في المستوصف التابع له، كما يقوم بتسيير قوافل معونات في مناطق الدولة. تقام في المركز شعائر صلاة الجمعة ويحضرها جمع غفير من المسلمين، وكذلك صلاة العيدين التي تتم في ملعب كرة القدم التابع للمركز نظرًا للحشد الضخم الذي يحضر الصلاة من الرجال والنساء.

الدراسة في المدرسة التابعة للمركز لا تقتصر على المسلمين بل يدرس بها طلبة من المسيحيين أيضًا.

ما ينقص المركز فعلاً هو تكثيف دروس اللغة العربية، أو افتتاح قسم خاص بتدريسها، نظرًا لرغبة المسلمين الشديدة في تعلم القرآن الكريم ولوجود عدد من السكان الذين ينتمون لأصول عربية خاصة من عُمان ولكنهم لا يعرفون اللغة العربية؛ لأنهم من مواليد هذه البلاد.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

بعد الحرب الأهلية الطاحنة التي شهدتها رواندا وراح ضحيتها مئات الآلاف من الناس .. كان ضحايا التمييز العرقي والطائفي، من أبناء الشعب الرواندي .. لم يكن أحد يعلم أن هذه الحرب ستكون فتحاً مبيناً للإسلام في تلك البلاد.. فبعد أن رأى سكان تلك البلاد عدم انحياز المسلمين إلى أي طرف في الصراع، ورأوا طبيعتهم المسالمة المتسامحة وأنهم كانوا يقدمون العون والمساعدة لمن التجأ إليهم .. هذه السمات وهذه الأخلاق، جعلت الناس تتساءل عن هذا الدين الذي هذبهم وزرع في قلوبهم الرحمة والمودة .. وكان هذا سبباً بعد توفيق الله سبحانه وتعالى في دخول المئات إلى الإسلام في رواندا أفواجاً وجماعات .. فبعد الحرب الأهلية، تم تعيين أحد الدعاة للعمل في رواندا والوقوف على احتياجات المسلمين هناك، فعمل في مجال الدعوة إلى الله في القرى والبوادي والغابات .. وفتح الله عليه، فاستطاع بنشاطه وإخلاصه، أن يدخل الإسلام على يديه الآلاف في رواندا. ثم قامت الندوة بتسيير ما يقارب (8) قوافل دعوية خلال الأربع السنوات الأخيرة لرواندا.. كانت نتيجتها أن دخل في الإسلام ما يقارب (2000) مسلم جديد، ثم زاد العبء على الداعية، فتم تعيين عشرة دعاة لمساعدته في نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، فقاموا بتنفيذ العديد من (دورات المهتدين) استفاد منها ما يزيد على 1200مسلم جديد، وكانت بغرض تعليم المسلمين الجدد مبادئ الدين الإسلامي والعقيدة السمحاء، وحتى يترسخ الإسلام في أذهان وعقول الناس.

جمعية اتحاد المسلمات

تقوم بتعيين الداعيات، ولها نشاط كبير وبني لهن في العاصمة أكبر مركز إسلامي وتم بناؤه عن طريق تبرعات محلية والدولة أعانتهن، حتى زوجة الرئيس الحالي زارت المشروع وطلبت من المالية إكمال هذا المركز، وتم افتتاحه رسمياً من قبل رئيس

الدولة، وتعهدت ببناء السور التابع له، حقيقة يقوم النساء بنشاطات كبيرة عندما يسمع بها إنسان، يهتم بها فلديهم برنامج زيارة المرضى يذهبن للمستشفيات ويقمن بخدمة المرضى ويطعمون الفقراء منهم، وهو ما جعل زوجة الرئيس تعجب بهن وتقدم لهن كثيراً من المساعدات كما يقمن بالدعوة بين الطالبات ويقمن لهن الدورات وغير ذلك من الأنشطة والندوة تقدم لهن كل ما يحتاجونه.

جمعية مسلمي رواندا

تتولى حاليًا نشاط العمل الإسلامي والتنسيق بين الاتحادات والجمعيات المسلمة، وتوجِّه جهود العلماء والتنسيق بينهم والاستفادة منها. وتم تشكيل هيئة تضم خريجي الجامعات الإسلامية والعربية لتشرف على شئون الدعوة ومتابعة القضايا التي تهم المسلمين، وأيضًا يوجد للمسلمين محاكمهم الشرعية؛ وذلك بعد أن تم تأسيس مجلس العلماء الذي خرج منه القضاة الذين ينظرون في القضايا الخاصة بالطلاق والميراث.

فيما يتعلق بالتعليم الديني، يوجد مركز إسلامي وحيد في منطقة البحيرات العظمى، يدرس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهذا المركز يرتبط بعلاقات أساسية مع الأزهر الشريف وكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس بليبيا، وكذلك الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وبخاصة في المدينة المنورة.

مشكلات المسلمين في رواندا

أهم مشكلة تواجه المسلمين في رواندا هي التعليم؛ فالجهود في نشر التعليم- خاصة تعليم الدين- لا تزال في بدايتها وتحتاج إلى الجهد والمال. وأيضًا المجال الصحي فليس هناك أي نشاط في هذا المجال "إلا القليل"، برغم أن المؤسسات التنصيرية تعتمد على المؤسسات الصحية والتعليمية.

لا أحد يمنع المسلم من التعليم، لكن الفقر هو الذي يحرم المسلم من الالتحاق بالمدارس. ففي رواندا 15 جامعة خاصة لا يتمكن المسلم من الالتحاق بها لعدم قدرته على دفع مصروفاتها, فالفقر يقبض عليهم ويحرمهم من أن يكونوا مثل إخوانهم في رواندا.

وهناك أيضًا حاجة إلى الدعاة المتخصصين الذين يفهمون اللغة المحلية ويتقنونها حتى يجوبوا البلاد كلها (مدنها وقراها)؛ لأن المناطق الريفية في رواندا متعطشة إلى فهم الإسلام. وهناك إحصائية تدل على تزايد عدد مسلمي رواندا؛ ففي عام 1982م كانت نسبة المسلمين فيها 5%، والآن تصل نسبتهم من 11 % إلى 15.%

ويُرجع بعض المحللين هذه الزيادة إلى دَوْر الإذاعة "راديو رواندا" الذي يقوم ببث بعض البرامج الدينية. وأيضًا إلى اتصالهم بالمؤسسات والجمعيات الإسلامية في العالم الإسلامي مثل: الأزهر، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ورابطة العالم الإسلامي بمكة، وغيرها.

يوجد أيضاً مشكلة أخرى وهي توجه الغرب إلى رواندا ودعمه للجمعيات التنصيرية مما يعد في نفس الوقت تعويقاً للعمل الدعوي، والكنيسة الكاثوليكية أدركت أن الشعب والحكومة قد فقد فيها الثقة فبدأت تعزز ذلك بإ نشاء المشاريع التي ستجعلها تثبت أركان النصرانية في رواندا، فهم الآن يتجهون للتعليم فقد سيطروا عليه بدايةً من الحضانة حتى الجامعات، ويعدون الشباب ويبنون لهم المرافق التي سيعملون فيها، وفي وسط العاصمة بنوا على ما يزيد على عشر عمارات ضخمة، لا تملك الدولة مثلها، كما أقاموا شركة النقل العام، فتحوا مصارف بنكية تتعامل مع المواطن البسيط، فتحوا كذلك شركات التأمين، حتى مواقف السيارات أنشأوها، ومن يدرس عندهم يعطونه المال، فهذه هي المعوقات الكبيرة حتى أننا عندما نحاور أحداً من هؤلاء يقول لنا: أعرف أن الإسلام هو الحق وأنه صحيح ولكنه لا يستطيع التخلي عما هو فيه فلديه سيارة فاخرة ومرتب مغري وبيت فخم وأبناءه يدرسون مجانا في الجامعات، ومن ثم يقول: لو أسلمت لأضعت كل ذلك، وعند النظر لمن دخل في الإسلام نجدهم من بسطاء الناس، وليس معنى ذلك أنهم لا يقتنعون بالإسلام بل يقتنعون ويتم إعطاءهم الكتب حيث يقرأون ويعرفون الحق .

فالدعوة الإسلامية في رواندا تعاني من فقرفي الموارد وبحاجة لقدوم العالم الإسلامي لتثبيت الوجود الإسلامي في رواند.

حقائق عن المسلمين في رواندا

أهم التحديات التي تواجه الكنائس الرواندية الآن هو الإقبال السريع على الإسلام بين أبناء الشعب الرواندي، جان بوسكو نتجوجرا أحد الرهبان العاملين في كيجالي يعلق قائلا: (لا نستطيع أن نقول لمن اعتنق الإسلام مؤخراً عودوا للمسيحية)، وقد قامت الكنائس في رواندا بطرح تساؤلات حول هذا الموضوع على الفاتيكان مما يعبر عن حيرتهم إزاء تزايد عدد الذين يعتنقون الإسلام، وهو ما دفع الكنائس إلى تقديم برامج رياضية للشباب ورحلات لبناء الثقة في الكنيسة من جديد،خاصة ان المسلمين يقدمون خدمات اجتماعية جيدة.

وفي مؤتمر أجريَ مؤخراً للنساء المسلمات، قالت عائشة أويمبا بازي وهي مسلمة تبلغ من العمر 27 سنة: (لقد أنقذ المسلمون أسرتنا بكاملها .. كان المسلمون رحمة لرواندا أثناء المذابح وهذا ما جعلني أعتنق الإسلام عن قناعة)،وتقول سالمة أنجابيري التي اعتنقت الإسلام عام 1995 بعد أن قُتل أخواها في المذابح: (نحن نرى المسلمين بوصفهم شديدي الرقة، والرحمة تملأ قلوبهم)، ومما ساعد على رفع مصداقية المسلمين عند الشعب الرواندي جهود القادة المسلمين في المصالحة الوطنية، الشيخ صالح هابيمانا هو أحد قادة اللجنة التي أقامتها الحكومة مؤخرًا للحوار بين الأديان، والتي أقيمت لنشر القبول والتسامح بين قوميتي الهوتو والتوتسي الذين ما زالوا يعانون من الخوف والغضب يقول(''لدينا جهادنا الخاص، إنه حربنا ضد الجهل المتفشي بين الهوتو والتوتسي، إنه جهادنا كي نرأب الصدع ونعالج الجرح''، وأردف: ''جهادنا هو بداية أن نحترم بعضنا البعض ونحيا كمسلمين وكروانديين.)

في أغسطس 2001 شارك المسلمون في المؤتمر الخامس للحوار الإسلامي المسيحي في رواندا من أجل إقرار العدالة الاجتماعية. وكان هدف المؤتمر الإسراع بتنفيذ العدالة وإقرارها بعد المذابح التي حدثت. ففي السجون الرواندية هناك 120 ألف متهم بالمشاركة في المذابح. ويحاول القانون هناك أن يجد مخرجًا لهذه المشكلة فيما يُعرف باسم الجاكاكا أو المحاكم العرفية الشعبية أو بلفظ آخر العدالة على العشب.

ومن أهم الشخصيات التي تلعب دورًا مهمًا في المصالحة الوطنية السيد سليم ندا بيكونزا رئيس مجلس مسلمي رواندا، وهو يردد أن شعار المؤتمر هو "الحقيقة تداوي الجراح"، وأن الحق قيمة دينية أساسية سواء عند المسلمين أو المسيحيين. وقد حدد المؤتمر 6 موضوعات مشتركة بين الإسلام والمسيحية تهم الناس للوصول إلى عدالة اجتماعية، هذه الموضوعات هي: "الله رحيم عظيم، والكرامة الإنسانية، والأمة أو المجتمع، وإبراهيم خليل الله أبو الأنبياء، والجهاد أو الكفاح الروحي ضد التخلف، وطلب الرحمة والمغفرة".

المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد في رواندا الذي يتكون من التصاهر, فالعدد الأكبر من الآباء من قبيلة الهوتو، والعدد الأكبر من الأمهات ينتمين إلى قبيلة التوتسي, وهي ظاهرة لا تتواجد في سواه من المجتمعات، وأثمرت إيجابا على صعيد العلاقة مع القبيلتين، فالإسلام مزج بين دم القبيلتين, وحماهم من التورط في سفك الدماء كالآخرين وقبل صلاة الجمعة من كل أسبوع يتجمع المسلمون الروانديون في مسجد كيجالي في ضاحية نياميرامبو ويفرشون خارج المسجد سجاجيدهم؛ لأن المسجد غالباً ما يكون قد امتلأ بالمصلين. وما يحقق المقولة الشهيرة بأن "إفريقية قارة مسلمة"، لتصبح حقيقة واقعة مع ازدياد نمو الإسلام في رواندا وغيرها من بلاد إفريقية.